بدأوا ينشطون، محلياً وعربياً ودولياً، لجعل مدينة القدس «متصرفية مسيحية» لها استقلالها الذاتي بحيث يؤلف المسيحيون فيها ٨٠٪ وذلك بحجة تخليصها من براثن الصهيونية. وقد اظهر الملك عبد الله موافقته على هذا المشروع[١٥].

وفي صدد الممارسات والأساليب الطائفية في لبنان، تحدّث انطون سعاده، في آذار (مارس) ١٩٤٩، عن العلاقة الصهيونية - الطائفية متعجباً من «أعمال العقلية الانعزالية في لبنان المؤسسة في تفكير الدولة الدينية. فهناك ترحيب هائل بغفلته بقيام الدولة اليهودية إلى جانب الدولة المسيحية التي لا تزال تراود افكار الفئة الرجعية الانعزالية وتتردد في أحلامها». أما فيما يختص بالعلاقة الكتائبية - الصهيونية، فقد رأى سعاده أن الكتائب تعمل بكل قواها على جمع القوى الطائفية حول فكرة الدولة الدينية القائمة على اساس التفاهم مع اسرائيل وضم لبنان إلى املاكها، ومن ثم تربية الموارنة في احضان اسرائيل لانقاذهم من المسلمين «الذين لا يمكن العيش معهم»[١٦].

وفي الوقت الذي كانت تسير فيه المساعي الطائفية جنباً إلى جنب مع المساعي الصهيونية، وفي الوقت الذي كانت فيه النشرات الصهيونية لا تزال توزع لدى بعض الفئات اللبنانية، انتهت المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٤٩، وتم التوقيع على اتفاقية الهدنة[١٧]. وفي ٣ نيسان (ابريل)، وقعت الاتفاقية الاردنية - الاسرائيلية، وفي ٢٠ تموز (يوليو) وقعت الاتفاقية السورية - الاسرائيلية. وكانت النتيجة الاولى لاتفاقات الهدنة العربية - الاسرائيلية هي الاعتراف باسرائيل كواقع قائم في المنطقة العربية، أما النتيجة الثانية فكانت استرخاء الجيوش العربية، وحل جيش الانقاذ بأمر من جامعة الدول العربية ذاتها، وتصفية اموال هذا الجيش واعطاء كل دولة نصيبها وفق ما يرى رئيس الوزراء المصري[١٨].

ومن الملاحظ أنه منذ أن وقع لبنان اتفاقية الهدنة خرج من معسكر المجابهة معتمداً، لدرء الخطر الاسرائيلي، على الضمانات الدولية وليس على القوة الذاتية، وكان أصحاب هذا الخط يجدون في النقاط التالية مبرّراً لهم:

١ - إن مرحلة ما بعد حرب ١٩٤٨ هي مرحلة دفاع لا هجوم.

٢ - إن بناء جيوش كبيرة في دول العالم الثالث، وعدم تحديد هدف استراتيجي واضح، يجعل هذه الجيوش تعيش حالة عطالة تامة تدفعها إلى التدخل في سياسة الدولة ومحاولة لعب دور مؤثر في تخطيط هذه السياسة.

٣ - العمل على حماية الوطن بالاسلوب الاقل تكلفة، فالضمانات الدولية، انطلاقاً من هذا الاساس، أقل تكلفة وأفضل.

٤ - إن اسرائيل دولة قوية عسكرياً، وإن بناء القوات المسلحة اللبنانية لن يبدل موازين القوى لصالح العرب[١٩].

وفي خضم هذه التطورات، ادعى المسؤولون الاسرائيليون أنه بتوقيع الدول العربية على اتفاقيات الهدنة لم يعد لها الحق في الادعاء بوجود حالة حرب مع اسرائيل، وكانوا